

روح المعاني

هم الباقون وقد يقال ببقاء من على عمومته بناءً على ما عليه أكثر المفسرين من عدم اختصاص النسل بأولاده عليه السلام بل لمن معه نسل باق أيضاً والكلام في استدلال الأولين سيأتي إن شاء الله تعالى وقوله سبحانه : وأمم بالرفع وهو على ما ذهب إليه الزمخشري مبتدأ وجمله قوله تعالى : سمنتهم صفته والخبر محذوف أي ومنهم أمة وساغ ذلك لدلالة ما سبق عليه فإن إيراد الأمة المبارك عليهم المتشعبة منهم نكرة يدل على أن بعض من يتشعب منهم ليسوا على صفتهم والمعنى ليس جميع من يتشعب منهم مشاركا له في السلام والبركات بل منهم أمة يتمتعون في الدنيا ثم يمسمهم فيها أو في الآخرة أو فيهما منا عذاب أليم .

48 .

- وجوز أبو حيان أن يكون أمة مبتدأ محذوف الصفة والصفة وهي المسوغة للإبتداء بالنكرة والتقدير وأمة منهم وجمله سمنتهم هو الخبر كما قالوا : السمن منوان بدرهم وأن يكون مبتدأ ولا يقدر له صفة والخبر أيضاً سمنتهم ومسوغ الإبتداء كون المكان مكان تفصيل فكان مثل قول الشاعر : إذا ما بكى من خلقها انحرفت له بشق وشق عندنا لم يحول وقول القرطبي : إنه إرتفع أمة على معنى ويكون أمة إن أراد به تفسير معنى فحسن وإن أراد الإعراب فليس يجيد لأن هذا ليس من مواضع إضمار يكون وقال الأخفش : هذا كما تقول : كلمت زيدا وعمرو جالس يحتمل أن يكون من باب العطف ويحتمل أن يكون الواو للحال وتكون الجملة هنا حالا مقدرة لأن وقت الأمر بالهبوط لم تكن تلك الأمة موجودة .

وقال أبو البقاء : إن أمة معطوف على الضمير في اهبط والتقدير اهبط أنت وأمة وكان الفصل بينهما مغنياً عن التأكيد و سمنتهم نعت لأمة وفيه إن الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة كلهم مؤمنون لقوله تعالى : ومن آمن ولم يكونوا قسمين كفارا ومؤمنين ليؤمر الكفار بالهبوط معه اللهم إلا أن يلتزم أن من أولئك المؤمنين من علم الله سبحانه أنه يكفر بعد الهبوط فأخبر عنهم بالحالة التي يؤولون إليها وفيه بعد .

وجوز أن تكون من في ممن معك بيانية أي وعلى أمة هم الذين معك وسموا أمما لأنهم أمة متحزبة وجماعات متفرقة أو لأن جميع الأمة إنما تشعبت منهم فهم أمة مجازاً فحينئذ يكون المراد بالأمة المشار إليهم في قوله سبحانه : وأمة سمنتهم بعض الأمة المتشعبة منهم وهي الأمة الكافرة المتناسلة منهم إلى يوم القيامة .

وفي الكشف إن الوجه هو الأول قيل : ليقابل قوله تعالى : وأمة سمنتهم ولأنه أشمل ولأن من الإبتدائية لا سيما في المنكر أكثر وللنكتة في إدخال الناشئين في المسلم عليهم وقطع

الممتعين عنهم من الدلالة على ما صرح به قوله سبحانه : إنه عمل غير صالح ولهذه النكتة حذف منهم في الثاني واكتفى بسلام نوح عليه السلام عن سلام مؤمني قومه لأن النبي زعيم أمته وكفاهم هذا التعظيم والاتحاد معه عليه السلام فلا يراد أن الحمل على البيانية أرجح لئلا يلزم أن لا يكون مسلما عليهم على أن لفظ الأمم في الإطلاق على من معه بأحد الاعتبارين لا فخامة فيه لأن تسمية الجماعة القليلة بالأمّة لا يناسب فكيف بالأمم ولا مبالغة في هذا المقام فيه فلا يعدل عن الحقيقة وإن جعل من باب إن إبراهيم كان أمة لم يلائم تفخيم نوح عليه السلام وقد ذكر أنه يبقى على البيانية أمر الأمم المؤمنة الناشئة من الذين معه عليه السلام مبهما غير متعرض له ولا مدلول عليه إلا أن يقال : حيث كان المراد بمن معك المؤمنين يعلم أن المشاركين لهم في وصف الإيمان مثلهم